المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية

ERTC The Egyptian Research and Training Center

تواصل
مؤسسة تواصل للدراسات والتوعية الثقافية

المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية

مجلة علمية نصف سنوية - محكّمة

ISSN: 2682 - 2725

الهجرة المناخية: استكشاف التفاعل بين تغير المناخ والتنقل البشري
أيمن الزهيري

الازدهار العالمي للكشف عن سبل ازدهار الإنسان
Ying Chen, Byron R. Johnson& Zacc Ritter

Results of the Gaza Survey
Working group at the Egyptian Research and Training Center (ERTC)

القضايا البحثية المعاصرة في علم الاجتماع السياسي
نيرة علوان

علم الاجتماع السياسي الاتجاهات البحثية المعاصرة والرؤى المستقبلية (بحث مرجعي)
أمل حسن أحمد

كفاءة التدخل في الارتقاء بمستوى الأداء المؤسسي: دراسة إكلينيكية تطبيقية على عينة العملاء من أصحاب الهمم بالبنك الأهلي المصري
مريم محمد سعيد

الأمن الإنساني في مجتمع السجن: دراسة تطبيقية على سجن دمو بمحافظة الفيوم
آية عطية أحمد

عرض الكتب Book Review
سامية قدري

حوار الأجيال د. إجلال إسماعيل حلمي
المحاور: أحمد ربيع

المحرر
د. محمد أبو العينين

رئيس التحرير
د.عبد الحميد عبد اللطيف

العدد التاسع
ابريل ٢٠٢٤

الهجرة المناخية: استكشاف التفاعل بين تغير المناخ والتنقل البشري(*)

د. أيمن زُهْري

خبير السكان ودراسات الهجرة

يشير تغير المناخ إلى التغيرات طويلة الأمد في درجات الحرارة ونمط الطقس. يمكن أن تحدث مثل هذه التغيرات بشكل طبيعي، نتيجة لتغيرات في نشاط الشمس أو ثورات البراكين الكبيرة. ومع ذلك؛ فمنذ القرن التاسع عشر، أصبحت الأنشطة البشرية السبب الرئيسي لتغير المناخ، وذلك بشكل أساسي بسبب حرق الوقود الأحفوري؛ مثل: الفحم، والنفط، والغاز. فعند حرق الوقود الأحفوري، يتم انطلاق انبعاثات الغازات الدفيئة التي تعمل كغطاء يلتف حول الأرض، حابسًا حرارة الشمس، ومسببًا ارتفاع درجات الحرارة.

يؤثر تغير المناخ على أساليب حياة الناس، وغالبًا ما يدفعهم لمغادرة مسكنهم التقليدي والانتقال إلى مناطق أخرى، سواء داخل بلدهم أو عبر الحدود الدولية نحو بلدان جيران آخرين. كما أن تغير المناخ يستدعي تعديلات في الأنشطة الاقتصادية وأساليب الحياة اليومية كوسيلة للتكيف، الأمر الذي قد يتضمن الانتقال بعيدًا عن قطاع الزراعة المتراجع نحو قطاعات اقتصادية بديلة، مثل الخدمات.

هذه الحركات السكانية المدفوعة بالتغيرات المناخية أدت إلى ظهور مصطلح جديد في مجال دراسات الهجرة يعرف بـ «الهجرة المناخية». ويشير هذه المصطلح -على وجه التحديد- إلى حركة الأشخاص لأسباب تتعلق بتغير سريع أو تدريجي في البيئة نتيجة لتغير المناخ. تعرّف المنظمة الدولية للهجرة (الهجرة المناخية) بأنها «حركة شخص أو مجموعات من الأشخاص -بصورة رئيسية- لأسباب تتعلق بتغير مفاجئ أو تدريجي في البيئة نتيجة لتغير المناخ، هؤلاء الأشخاص يضطرون لمغادرة محال إقامتهم المعتادة، أو يختارون القيام بذلك، إما بشكل مؤقت أو دائم، داخل دولة أو عبر الحدود الدولية»؛ يحاول هذا المقال تسليط الضوء على العلاقة بين التغيرات المناخية والحراك البشري.

(*) Climate Migration the Interplay between Climate Change and Human Mobility, Future for Advanced Research & Studies, 14 December2023.

صلة الهجرة بتغير المناخ.

يجب أن نعترف أولًا، بأن تغير المناخ الذي يشهده العالم الآن هو واقع علمي مثبت لا يمكن لأحد إنكاره. هناك حقيقة أخرى مؤكدة هي أن تغير المناخ لا يؤثر فقط على البلدان التي تسبب هذه التغيرات؛ بل يؤثر أيضًا على جميع أنحاء العالم. في الواقع؛ فإن البلدان التي لا تسهم بشكل كبير في تغير المناخ هي الأكثر تأثرًا بهذه التغيرات. على سبيل المثال، تشير الإحصائيات إلى أن قارة أفريقيا هي الأكثر تأثرًا بتغير المناخ، على الرغم من أنها تسهم بأقل قدر في الأمور التي تسبب هذه التغيرات. يعمل تغير المناخ على تغيير نمط حياة السكان، وغالبًا ما يجبرهم على مغادرة أماكن إقامتهم المعتادة والانتقال إلى مناطق أخرى، سواء داخل البلاد نفسها أو عبر الحدود الدولية نحو بلدان جارة أخرى.

الهجرة بسبب تغير المناخ في الغالب تكون هجرة داخلية، وعندما تكون الهجرة داخلية، يقع عبء الأشخاص الذين ينتقلون من مكان لآخر داخل الدولة الواحدة على الدولة والحكومة المحلية، حيث لا يعبرون الحدود الدولية ولا يطلبون الحماية في بلد آخر أو على المستوى الدولي. أما بالنسبة للتغير المناخي البطيء، الذي قد يستغرق وقتًا طويلًا لظهور آثاره السلبية بشكل واضح؛ فإن الهجرة بسبب هذه التأثيرات طويلة الأمد لا تبدو هجرة قسرية (نزوحًا)، ولكن يجب أن تؤخذ تلك التأثيرات في الحسبان، ويكون التحضير الجيد للتعامل مع آثار التغيير المناخي البطيء، كما هو الحال في حالة التغيرات المناخية السريعة والمفاجئة.

تأثير تغير المناخ على الهجرة.

الهجرة الدولية تمثل ظاهرة إنسانية واقتصادية مهمة في تاريخ البشرية، حيث أسهمت الهجرة في إنشاء ثقافة عالمية من خلال التبادل الثقافي بين مجتمعات وثقافات مختلفة. تؤدي الهجرة أيضًا دورًا مهمًّا في دفع جهود التنمية المستدامة، سواء من خلال توفير القوى العاملة التي يحتاجها الاقتصاد، خاصة بالنسبة للبلدان التي تعاني من عجز سكاني، أو من خلال التحويلات المالية التي يرسلها المهاجرون إلى بلدانهم الأصلية. تسهم الهجرة الداخلية أيضًا في توزيع السكان داخل البلد الواحد بطريقة تلبي احتياجات الاقتصاد الوطني، حيث يتحرك المواطنون عادةً من المناطق الريفية إلى الحضرية، ومن الريف والمدن الصغيرة إلى العاصمة والتجمعات الحضرية الكبرى التي تشكل عادةً الجزء الأكبر من النشاط الاقتصادي، خاصة في بلدان الجنوب.

تصبح الهجرة مشكلة فقط عندما يتحول هذا النوع من الهجرة من اختيارٍ إلى اضطرار. يُطلق على هذا النوع من الهجرة اسم «الهجرة القسرية»، وهو نفسه ما يعني النزوح في حالة الهجرة القسرية الداخلية أو اللجوء في حالة الهجرة الدولية. هناك العديد من أنواع الهجرة القسرية، حيث يمكن أن تكون الهجرة القسرية نتيجةً للحروب والنزاعات، كما هو الحال في سوريا، التي بالإضافة إلى توجه مواطنيها بكثافة نحو البلدان المجاورة، تشهد وجود ما يقرب من ستة ملايين نازح تركوا أماكن إقامتهم المعتادة واضطروا للانتقال إلى محافظات أخرى داخل سوريا. يمكن أن تكون الهجرة القسرية أيضًا نتيجة لمشاريع التنمية، مثل: بناء السدود. والمثال على ذلك هو تشريد شعب النوبة بعد بناء السد العالي، وتعرض قراهم للغرق تحت مياه بحيرة ناصر. وأخيرًا؛ زاد عدد الأشخاص المشردين بسبب التغيرات المناخية بشكل كبير في العقود الأخيرة. يشير تقرير أصدره البنك الدولي في سبتمبر ٢٠٢١ إلى أن العالم سيشهد وجود ٢١٦

مليون شخصٍ مشرد بحلول عام ٢٠٥٠ بسبب التغيرات المناخية. يمثل هذا العدد نحو ثلاثة في المئة من إجمالي سكان العالم، ويعادل حجم دولة مثل البرازيل. أوضح التقرير أن التغيرات المناخية أصبحت الآن واحدة من أهم دوافع الهجرة الداخلية (النزوح) في العديد من مناطق العالم.

يشير التقرير أيضًا إلى أن المناطق الأكثر تأثرًا بالتغيرات المناخية من حيث التشرد هي أفريقيا جنوب الصحراء، حيث يقدر عدد الأشخاص المشردين بنحو ٨٦ مليون مهاجر داخلي (نازح) بسبب التغيرات المناخية بحلول عام ٢٠٥٠، تليها منطقة شرق آسيا والمحيط الهادئ (٤٨,٤ مليون مهاجر)، ثم منطقة جنوب آسيا (٤٠,٥ مليون مهاجر)، تليها منطقة شمال أفريقيا (١٩,٣ مليون مهاجر)، ومنطقة أمريكا اللاتينية (١٧,١ مليون مهاجر)، ثم منطقة شرق أوربا ووسط آسيا (٥,١ مليون مهاجر). يرجى الاطلاع على الجدول ١ أدناه؛ لمزيد من التفاصيل.

الجدول رقم (١): الهجرة المناخية المتوقعة بحلول عام ٢٠٥٠ حسب المنطقة.

المنطقة	الهجرة المناخية (مليون نسمة)	النسبة المئوية لإجمالي السكان
أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى	٨٥,٧	٪٤,٢
شرق آسيا والمحيط الهادئ	٤٨,٤	٪٢,٥
جنوب آسيا	٤٠,٥	٪١,٨
شمال أفريقيا	١٩,٣	٪٩,٠
أمريكا اللاتينية	١٧,١	٪٢,٦
أوربا الشرقية وآسيا الوسطى	٥,١	٪٢,٣
المجموع	٢١٦,١	

المصدر: البنك الدولي (٢٠٢١). Groundswell: العمل على الهجرة الداخلية بسبب المناخ، الجزء الثاني، البنك الدولي، واشنطن العاصمة.

الشكل رقم (١): الهجرة المناخية المتوقعة بحلول عام ٢٠٥٠ حسب المنطقة (بالملايين)

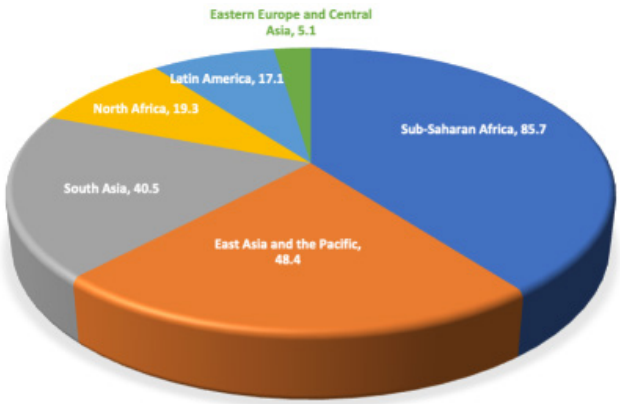

يدعو الاتفاق العالمي من أجل الهجرة الآمنة والمنظمة والنظامية (٤) (GCM) إلى فهم أعمق لتغير المناخ بوصفه محركًا مهمًّا للهجرة. يتضمن الاتفاق العالمي للهجرة التزامات محددة لمعالجة دوافع الهجرة المناخية ووضع سياسات لحماية مهاجري المناخ بشكل أفضل. يدرك الاتفاق العالمي للهجرة أيضًا الحاجة إلى تعزيز التحليل التشاركي للبيانات المتعلقة بالهجرة المناخية، وتبادل المعلومات بين مختلف الأطراف لتحسين الرصد والفهم والتنبؤ ومعالجة تدفقات الهجرة، بما في ذلك التدفقات الناجمة عن المخاطر الطبيعية المفاجئة والمخاطر المناخية طويلة الأجل، ويدعو الاتفاق العالمي للهجرة أيضًا إلى تطوير استراتيجيات التكيف والقدرة على الصمود، مع الأخذ في الحسبان التأثيرات المحتملة على اللجوء والنزوح.

خاتمة

لا شك أن الهجرة بسبب تغير المناخ حقيقة لا يمكن إنكارها، ولكن في الوقت نفسه، يمكننا التكيف والحد من تأثيرها السلبي على حياة الناس من خلال اتخاذ التدابير اللازمة، ولا يشمل ذلك خفض الانبعاثات فحسب، وخاصة في البلدان الرئيسية المنتجة لها؛ بل يشمل أيضًا اتخاذ التدابير المناسبة للتخفيف من آثار تغير المناخ على الأفراد. يتطلب الأمر اتخاذ إجراءات فورية لوضع خطط طويلة المدى للتعامل مع هذه التغييرات من خلال برامج تدعم المرونة والقدرة على التكيف.

لا ينبغي للهجرة أن تكون الخيار الأول لأولئك الذين يواجهون تغير المناخ. وبدلًا من ذلك، ينبغي أن يكون تعزيز القدرة على الصمود والتكيف هو الخيار الأساسي. ويمكن ممارسة التكيف من خلال مجموعة من الأساليب، مثل: استعداد السكان لتغيير أو تعديل وسائل إنتاجهم الحالية أو الموروثة. وقد يشمل التكيف أيضًا تغيير القطاعات الاقتصادية، مثل: الانتقال من الزراعة إلى الصناعة أو الخدمات.

وأخيرًا؛ من الأهمية بمكان أن يكون المواطنون على بينة من أخطار تغير المناخ وعواقبه، ويمكن تحقيق ذلك من خلال وسائل الاتصال المختلفة، وكذلك من خلال دمج قضايا تغير المناخ في التعليم الأساسي. إن رفع الوعي هو حجر الزاوية لأي تدخل فعال، سواء كانت هذه التدخلات تهدف إلى تعزيز القدرة على الصمود أو تحسين التكيف.

Sources:

(1) (United Nations 2023). What's Climate Change? United Nations, New York. https://www.un.org/en/climatechange/what-is-climate-change, 29.11.2023.

(2)(IOM 2019). Glossary on Migration, International Migration Law No. 34. International Organization for Migration, Geneva.

(3) Hassan, K. (2021). Climate Change and the Sustainable Development Goals, Gazeeret Elward Bookshop, Cairo. (in Arabic)

(4) (International Organization for Migration 2021). Global Compact for Migration, https://www.iom.int/global-compact-migration, 09.10.2021.

TAWASOL
For Studies & Cultural Awareness Foundation

ERTC
The Egyptian Research and Training Center

The Egyptian Journal of Social and Behavioral Sciences

The Egyptian Journal of Social and Behavioral Sciences (EJSBS)

An International Peer-reviewed Scholarly Journal

Published Twice Per Year

ISSN: 2682 - 2725

Issue No. 9

April 2024

Chief Editor
Dr. Abdel-Hamid Abdel-Latif

Editor
Dr.Mohammed Aboelenein